الأساليب البديعية في الإنتاجات الشعرية للبعض من شعراء ميدغري الشباب
Figurative Styles in the Poetic Productions of Some Maiduguri Young Poets

By
Muhammad Alhaji Tijjani Muhammad
Teacher Education Division
Mohammed Goni College of Legal and Islamic Studies, Maiduguri
Malik Muhammad Suwar
Library Division
&
Umar Usman Ahmad
Department of Islamic Studies
Borno State University

Abstract

The science of figurative style deals with the aspects of good speech, whether it is poetry or prose, so it appears to the recipient in an elegant guise that dazzles the mind. Ancient and modern researchers have been interested in this science, so they wrote many books that dealt with its origins, development, and discussions. Some of them began to extract those aesthetic values that reside in literary works in all their forms among writers, ancient and modern. This study is entitled: (The Innovative Methods in the Poetic Productions of Some of the Young Maiduguri Poets). The study adopted the descriptive and analytical approach in revealing their method of dealing with various innovative Badi methods. This study is considered significant because it removes the curtain on the personality of the Young Maiduguri poets in dealing with rhetorical aspects.

Keywords: *Method, Figurative Style, Poetry, Maiduguri, Youths*

المقدمة

إنّ علم البديع عبارة عن علم يتناول وجوه حسن الكلام لفظا ومعنى سواء كان شعرا أو نثرا، فيظهر للمتلقي في حلة أنيقة تبهر الألباب. وقد اهتم الباحثون قديما وحديثا بهذا العلم فألفوا الكثير من الكتب التي تناولت نشأته وتطوره ومباحثه وأخذ البعض منهم يستخرج تلكم القيم الجمالية التي تكمن في الأعمال الأدبية بشتى أشكالها لدى الأدباء قديما وحديثا، وهذه الدراسة عنوانها: (الأساليب البديعية في الإنتاجات الشعرية للبعض من شعراء ميدغري الشباب) تتناول هذه المسألة من خلال قصائد البعض من الشعراء الشباب في مدينة ميدغري. وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن أسلوبهم في التعامل مع الأساليب البديعية المختلفة. هذا، وتعتبر هذه الدراسة مهمة لأنها تزيل الستار عن شخصية شعراء ميدغري الشباب في التعامل مع الأبواب البلاغية.

مفهوم علم البديع:

البديع في اللغة هو: الشيء الجديد والحديث والغريب، وإيجاد الشيء واختراعه على غير مثال، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [سورة البقرة: ١١٧]. وفي الإصطلاح هو: العلم

الذي يُعرف به وجوه حسن الكلام؛ وذلك بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، كما يُعرف بأن النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق من خلال تفصيله بالسجع، أو استخدام الجناس، أو الترصيع، أو تورية المعنى، أو الاستعانة بالطباق، وما إلى ذلك.

نشأته وتطوره:

كان العرب بفطرتهم الأدبيّة يُوردِون في شِعرهم أساليبَ بيانيّة مُتعددة، بالإضافة إلى المُصطلحات البلاغيّة التي أنواعها، إنّما هي التّلقائيّة الأدبيّة في شُعرائهم، إلّا أنّ هناك العديد منهم تنبّه إلى هذه الأساليب وأهميّتها الشِّعر ورفع مستواه البلاغيّ، ومن الشُّعراء الذين اشتُهروا بتلك المرحلة الشّاعر زُهير بن أبي سلمى، فقد أشاد بأساليب التّشبيه والاستعارة وغيرها من الأساليب البلاغيّة[٢]. وكانوا يميلون إلى استحسان هذه الأساليب دون معرفة بمُصطلحاتها، كحال استخدامهم للفاعل المرفوع، فلم تظهر هذه القواعد إلّا بعد وضعها لاحقاً من قِبل عُلماء النّحو، والحال هُنا نفسه بالنّسبة للأساليب البلاغيّة، البلاغة العربيّة، وهي ثلاثة علوم) :عِلمُ المعاني، وعِلمُ البيان، وعِلمُ البديع)[٣].ومن الجدير بالذِّكر أنّ اهتمام عُلماء اللُّغة العربيّة بعلم البلاغة بدأ بعد الإسلام؛ انطلاقاً من اهتمامهم بفهم المعاني البيانيّ في القُرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكريّ في كتابه" الصّناعتيْن"، فقد قال" :أحقّ العلوم- بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه -علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب لله تعالى"، ويجب الإشارة استخدام علم البديع وألوانه من المُحسّنات البديعيّة في العصور الحديثة أنشأ حالة من الضّعف في المُنتج الأدبيّ، كيفيّة استخدام هذا العلم، وليس في العلم بحدّ ذاته، إنّما لعدم القدرة على فهمه، وحُسن إدراة استعماله كعُنصر العمل الأدبيّ، كما أنّه أشير إلى ذلك في كتاب العسكريّ، فقد قال: "إن هذا النّوع من الكلام إذا سَلِم من التّكلُّف في غاية الحُسن ونهاية الجَودة"[٤].

نبذة عن البعض من الشباب المختارين للدراسة

إن شباب ميدغري الشعراء كثيرون ولا يسع المجال في هذه الدراسة أن نذكرهم بأعداد أكبر من هذه، ولكننا نقتصر في ذكر ثلاث من أشهرهم كما يلي:

١) **الشاعر معاذ أبوبكر موسى:**

هو أبو سليمان معاذ بن أبي بكر بن موسى بن صالح بن عبد الله الهوساري المالكي، ولد في حارة هوساري وسط مدينة ميدغري، ولاية برنو - نيجيريا ونشأ بها تحت كفالة والديه في دفء وحنان، وفي بيت مشهود له بإحياء العلم ونشره بين الناس، وبحكم الظرف البيئي الذي ترترع فيه الشاعر كان من الطبيعي أن ينشأ محبا للعلم وأهله. حصل على شهادة البكالوريوس بكلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية قسم الأدب، ثم التحق بالدراسات العليا في نفس الجامعة، وفي مستهل عام ٢٠٢١م حصل على شهادة الماجستير في النقد والأدب، وحرصا على الجمع بين شقي اللغة العربية التحق بقسم اللغويات "اللسانيات" بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد أبها - المملكة العربية السعودية. ومن إنتاجاته: "عناقيد من ديوان الشاعر النيجيري معاذ أبوبكر موسى"[٥].

٢) **الشاعر آدم يونس الهوساري:**

هو آدم بن يونس بن عيسى الهوساري الميدغري التجاني، أخٌ لِلشيخ عيسى "مَيْ عشرينية" وابن عمة السيد صالح بَرَدي الهوساري. واسم أمّه رقية بنت عيسى المولودة في مدينة ميدغري. ولد في هوساري إحدى حارات مدينة ميدغري سنة ١٤٠١هـ الموفق سنة ١٩٨٠م، ونشأ فيها وترعرع في بيت والده مالم يونس عيسى التجاني أحد تلاميذ الشيخ أبي بكر أبا غوني، كان من أهل حكومة "غَرْكو" المحلية ولاية كنو. حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة ٢٠٠٨م.وفي عام ٢٠١٤/٢٠١٣م وجد القبول في الجامعة نفسها حيث درس اللغة العربية وتحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠١٧م. ومن رياحين الغرام في مدح خير الأنام (ديوان مطبوع)، النفحات الرمضانية في مدح خير البرية (ديوان مخطوط)، المنجدة في نظم المرشدة (منظومة مخطوطة في علم التوحيد)[٦].

٣) **الشاعر مالك محمد سوار:**

مالك محمد سوار؛ من مواليد ٥ مايو، ١٩٩٠م. بحارة غُونغِي زاوية الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، مدينة مَيْدُغُرِي ولاية بَرْنُو نيجيريا. نشأ وتعلّم في كفالة جده للأم، (الشيخ الشريف التجاني الحسني البرناوي)، بحارة لَوَان بُكَر. فدرس الإبتدائية بمعهد الشيخ أحمد أبي الفتح الإبتدائي وتخرّج عام ٢٠٠١م، بالإضافة إلى حضوره خلوة جده القرآنية بعد الظهر مباشرة بعد رجوعه من المدرسة الإبتدائية، وقد ختم القرآن فيها على يد الأستاذ مصطفى ميكائيل، أحد تلاميذ جده. حصل على الليسانس في الدراسات العربية بجامعة ميدغري عام ٢٠١٦م. ومن ثم التحق بالجامعة نفسها لنيل درجة الماجستير في الدراسات العربية عام ٢٠١٨م وتخرج فيها عام ٢٠٢١م في بحث عنوانه: (تطور فن الغزل لدى شعراء ولاية برنو ما بين عام ١٩٨٠ – ٢٠١٨م). ومن مؤلفاته: ديوان دوحة الأدباء، وأنين الوطن (ديوان)، ومرتع الغلمان في نظم كتاب الأخضري عبد الرحمن (تناول فيها نظم كتاب الأخضري)[٧].

المحسنات اللفظية من خلال الأشعار المختارة للدراسة

إنّ مما جعل من إنتاجات شعراء مدينة ميدغري الشباب استعمالهم أساليب المحسنات اللفظية المختلفة في أشعارهم وهذا مما يؤكد للقارئ شاعريتهم وتضلعهم في مختلف الفنون البلاغية وبالأخص علم البديع الذي يعتبر العمود الفقري لجماليات أعمالهم الإبداعية، وسيعرض الباحث بعضا من هذه الصور من خلال أشعارهم المختارة للدراسة كما يلي:

الجناس: هو: تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى[٨]، وينقسم إلى قسمين تام وغير تام. يقول آدم يونس الهوساري:

مَا رَاقَنِي "مِيسِي" وَلَا أَصْحَابُهُ ** كَسَدَتْ تِجَارَةُ مَنْ هُمُ أَحْبابُهُ

فلفظة "أصحابه"، و"أحبابه"، جناس غير تام بحيث أن النقص وقع في الحرف الثاني بعد الألف. ونراه يستغل الأسلوب نفسه في هذا البيت أيضًا:

يَا رُخْصَةَ الْقَلْبِ المُحِبِّ لِراغِبٍ ** عَنْ دِينِهِ إِنَّ السَّرابَ شَرَابُهُ

إذ أنه من الواضح أن لفظة "سراب"، و"شراب" جناس غير تام إذ اختلفتا في الحرف الأول من الكلمتين وهما السين. ويأتي الشاعر مالك محمد سوار أيضًا مستعملا الأسلوب نفسه في الجناس غير تام وذلك في قوله:

اَلْبَدْرُ تَمَّ وَنُورُ الْكَوْنِ قَدْ شَرُقَا ** وطاب قلب البرايا بعدما حَرُقا

الكلمتان: "شرق"، و"حرق" جليتان في ذلك.

السجع: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[٩]. وقد استعان الشعراء المختارون للدراسة هذا النوع من البديع في قصائدهم ومن ذلك قول معاذ أبوبكر:

رماني بسَهْمِ الشَّرِّ نَذْلٌ لهُ حَرْبُ ** وَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ وَلَا ذَنْبُ

لفظتا: "حرب، ذنب"، تندرجان تحت السجع المرصّع، وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من الفقرة على وزنها بلفظة على وزنها ورويها[١٠]. ويقول أيضًا:

حَرِّكْ بِنَا نَحْوَ الْجدَارِ الْأَحْمَرِ ** لِنَشُمَّ أَزْهارَ الربيعِ بِ (ينْكَرِي)

والشاهد هنا: "أحمر، ينكري". ويأتي الشاعر آدم يونس أيضًا بالطرقة نفسها في السجع المتوازي:

(بُرْنُو) سَماءُ الْمَجْدِ رَوْضُ سَعادتي ** مِشْكاةُ مِصْباحي وَبَحْرُ سِباحَتي

فالكلمة "سعادتي"، و"سباحتي، أيضًا سجع متوازي، وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والتقفية.

الاقتباس: هو أن يتضمن المتكلم في كلامه على ألفاظ من القرآن الكريم، أو جملا توفق لفظ القرآن الكريم أو الشعر أو النثر[١١]، وقد ورد هذا النوع بعدد لا بأس به من خلال الأشعار المختارة للدراسة ومن ذلك قول آدم يونس:

فأَتاهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ** أَهْلُ وُدِّ النَّبِيِّ دُونَ تَوَانِي

حيث أراد الإشارة إلى وفود جاءت إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة وودا به من دون توان فاقتبس كلمات في قوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)[١٢] وفي الحديث النبوي الشريف أيضًا اقتبس شيئا فقال:

أَيُّهَذَا الْأَبُ الَّذِي لَا يُبَالِي ** بِصَفَاءِ الْأَوْلَادِ هَاكَ بَيَانِي

أَنْتَ رَاعٍ وَأَنْتَ مَسْؤُولُ رَبِّي ** عَنْ أَهَالِيكَ دُونَمَا بُهْتَانِ

مقتبسا من قوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[١٣] مشددا ضرورة الاعتناء بتربية الأولاد اعتمادا بالحديث المذكور. ويقول الشاعر معاذ أبوبكر موسى:

وأَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ الأبابيلَ فَجْأَةً ** عَلَيْكَ بِسِجِّيلٍ تُخالِطُهُ الهُضْبُ

حيث أنه أيضًا استشف من معين سورة الفيل: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ** تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) [سورة الفيل:٣ – ٤] ، ردا على من يعتبره عدوا له في قصيدته المذكورة. وأما الشاعر مالك محمد سوار فقد كانت لقصائده حظا وافرا من الاقتباسات، ومن ذلك قوله:

مُحَمَّدُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمَنْ ** أَخْلَاقُهُ عَظُمَتْ بِالْحِلْمِ قَدْ حَذِقَا

إذ أنه اقتبس هنا قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [سورة الأنبياء:١٠٧] في الإشارة إلى مكانة المصطفى صلى الله عليه وسلم بين العالم جميعه. ويقول أيضًا فيما يتعلق بما زكاه الله سبحانه وتعالى نبيه فاقتبس آيات مختلفة تدعم قوله:

زَكَّاهُ فِي الْعَقْلِ رَبُّ النَّاسِ قَالَ لَنَا: ** (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)، فَافْهَمْ لِتَعْتَنِقَا

زَكَّاهُ فِي بَصَرٍ، (مَا زَاغَ) طَهَ (وَمَا ** طَغَى)، وَمُذْ ذَاكَ صَارَ النُّورُ مُنْبَثِقَا

زَكَّاهُ فِي صَدْرِهِ، مَوْلَاىَ قَالَ (أَلَمْ ** نَشْرَحْ)، وَكَانَ لِهَذَا شَأْنُهُ لَبِقَا

قال تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) [سورة النجم:٢] وقال أيضًا: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) [سورة النجم:٣] وقال أيضًا: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) [سورة الشرح: ١]، وقد استعمل الشاعر هذا الأسلوب تنميقا لقصيدته ودعما لكلماته الشعرية التي تمدح جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم. وإلى جانب وقوله:

أَوَ هَلْ لِبُوكُو... أَمَانَةٌ.. عَجَبًا.. وَلَنْ ** تَرْضَى يَهُودٌ عَنْكَ فِي الدِّينِ افْهَمِ

كان يشير إلى عدم الوثوق بجماعة بوكو حرام الإرهابية فاقتبس قوله تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [سورة البقرة: ١٢٠] مشددا ضرورة عدم إيداعهم الثقة والوثوق بهم كالوثوق باليهود والنصارى كما ورد في الآية الكريمة. ويقول في الإشارة إلى أن يجازى الإرهابيون بما فعلوه فقال:

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِسَيِّئَةٍ أَتَتْ ** فِي قَوْلِ خَالِقِنَا الْعَلِيِّ الْأَعْظَمِ

وذلك وفقا لقوله تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [سورة الشورى: ٤٠] ، وهذا بالفعل يكون منتهى العدالة، إذ لا يعقل أن يكون من قتل الأبرياء في مِظَلَّة العفو الحكومي أبدا، وهذا ما كانت الحكومة تسعى من أجله. وفي الاقتباس بالشعر فقد قال الشاعر:

لَيْلٌ كَمَوْجِ بِحَارٍ قَدْ تَلَاهُ صَبَا ** حٌ فِي نَسِيمٍ رَقِيقٍ فَيْضُهُ غَدِقَا

حيث اقتبس من قول امرئ القيس:

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ** عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي[١٤]

براعة الاستهلال: هي أن تبدأ ببداية مثيرة، تشدّ السامع، وتحرك في نفسه الرغبة في الاستماع والتفاعل[١٥]. وقد أبدع الشعراء المختارون للدراسة في هذا الإطار حيث أن المتلقي يكتشف أن الإبدادع في الاستهلال راسخ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر معاذ أبوبكر:

حَرِّكْ بِنَا نَحْوَ الْجدَارِ الْأَحْمَرِ ** لِنَشُمَّ أَزْهارَ الربيعِ بِ (ينْكَرِي)
ونُشَنِّفَ الأسْمَاعَ في عَرَصَاتِها ** بنشيدِ كلِّ مُغرِّدٍ مُتَبختر
ونُمتِّعَ الْقَلْبَ الْكَئِيبَ لَطَالَمَا ** أَضْحَى زَمَانًا صَائِمًا لَمْ يَفْطُرِ
وَنُسِيمَ بِالْأَنْظَارِ مَرْعًى مُخْصِبًا ** يَجْلُو عُيُونَ النَّاظِرِ الْمُتَبَصِّر

وكأنه جرد من نفسه شخصا ليخاطب الطبيعة به عند زيارته إلى تلكم المنطقة المفعمة بالمظاهر الطبيعية الجميلة من أزهار وخمائل ورُبى وجداول هنا وهناك ليتمتع بها.

والشاعر مالك سوار أيضًا استهل قصيدته بكلمات تشير إلى يأسه وفقدانه الثقة للحكومة التي تعفو عن الإرهابيين فقال في الاستهلال:

سَئِمَ الْقَرِيضُ وَجَفَّ عَنْهُ يَرَاعُهُ ** وَبَدَا بِصُورَةِ تَائِهٍ مُتَحَطِّمِ
مُتَبَعْثِرُ الْأَفْكَارِ لَا حَوْلٌ لَهُ ** لَا قُوَّةٌ، وَالْعَقْلُ لَيْسَ بِمُحْكَمِ
حَتَّى إِذَا مَا هَمَّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ ** خَلَجَاتِهِ فِي النَّفْسِ عِنْدَ تَحَتُّمِ...
تَبْدُو الْمَعَانِي كَالْمُرَاوِغِ عِنْدَمَا ** رَاوَدْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِتَبَسُّمِ
يَأْتِيكَ مِطْوَاعًا بِدُونِ تَكَابُرٍ ** طَوْرًا، وَيَأْتِي تَارَةً كَمُلَثَّمِ

فالقريحة نفسه سئمت ولا تطاوعه في قول الشعر وبالأخص فيما يتعلق بالحديث عن الإرهابيين وأعمالهم الشنيعة، فأحيانا القريحة تطاوعه وطورا تأتيه متكبرة يصعب عليه نظم القصيدة في مواضيع تتعلق بهم.

حسن الانتهاء: يتم مراعاة ما روعي من حسن الإبتداء من تخير الألفاظ، والنظم الجيد وصحة المعنى ومطابقة لمقتضى الحال، وينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه، لأن الانتهاء آخر ما يعيه السامع ويرتسم في ذهنه فإذا جاء حسنا جبر ما يكون قد وقع قلبه من تقصير وعدم وفاء، وإن جاء سيئا فقد ينسى محاسن ما قبله[١٦].

وفيما يتعلق بشعرائنا المختارين للدراسة فقد أحسنوا فاختتام قصائدهم فجاءت مختومة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد يرجع هذا إلى خلفيتهم الدينية، وهذه طبيعة شعرائنا الكبار، حيث أن البعض منهم يبدأ بالحمدلة ويختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. يقول الشاعر معاذ:

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ** مَنْ جَاءَنَا قِدْمًا بِخَيْرِ الْمَصْدَرِ
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا قَدْ غَرَّدَتْ ** فِي الْأَيْكِ قُمْرِيٌّ بِشَاطِئِ (يَنْكَرِ)

ونجد آدم يونس أيضًا في الإطار نفسه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم:

صَيْبُ الصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي ** هُوَ نَجْبِيَ الْمُرْضَى الْمُجَلُّ جَنابُهُ
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَتْبَاعِ مَا ** مُدِحَ النَّبِيُّ ونُسِّجَتْ أَلْقابُهُ

والشاعر مالك محمد سوار يقول:

وَاجْعَلْ حَيَاتِي دَوَامًا فِي الصَّلَاةِ لَهُ ** فَبِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَبْلُغُ الْأُفُقَا
وَاسْكُبْ مُزُونَ صَلَاةٍ مِنْكَ خَالِقَنَا ** عَلَى حَبِيبِي مَتَى مَا الْبَدْرُ قَدْ شَرُقَا
وَآلِهِ وَعَلَى الْأَصْحَابِ قَاطِبَةً ** وَالْأَوْلِيَاءُ مَتَى مَا نَهْجُهُمْ بَرِقَا
فَالْحَمْدُ لله إِذْ كُنَّا مِنُ امَّةِ مَنْ ** قَدْ عَلَّمَ النَّاسَ مَعْنَى الْحُبِّ وَانْطَلَقَا

فهكذا استطاع شعراءنا المختارون للدراسة تزيين أبياتهم بالبديعيات المتعلقة بالمحسنات اللفظية، حيث لجأوا إلى البعض منها لإظهار شخصيتهم وعبقريتهم الشعرية مما يؤكد للمتلقي أن شعرهم أصيل ويمكن الوقوف عليه للكشف عن مكامنه الإبداعية، والله أعلم.

المحسنات المعنوية من خلال الأشعار المختارة للدراسة

وفيما يتعلق بالمحسنات فقد استعملوا البعض منها من خلال أشعارهم المختارة للدراسة، وجاءت بصورة تستحق الوقوف عليها، حيث أنها وردت عفوا للتعبير عن خلجات أنفسهم والبوح بما يجول بخاطرهم، وفيما يلي، البعض من هذه الأبواب البديعية:

الطباق: عبارة عن الجمع بين اللفظ وضده في كلام أو بيت واحد[١٧]. يقول آدم يونس:

فنَحَاهُ الْوَرَى مِنَ الشَّرْقِ والْغَرْبِ ** وَقَدْ أَوْدَعُوهُ كُلَّ جَنَانِ

الشاهد هنا: "الشرق، الغرب"، وهذا طباق إيجاب، وهو: ما صرّح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[١٨]. وقول معاذ أبوبكر:

لَهُ مَنْظَرٌ خَالٍ مِنَ الرَّحْمَةِ الَّتِي ** تُمارِسُها مِنْ قَبْلِهِ العُجْمُ والْعُرْبُ

الشاهد هنا: "العجم، العرب". وقوله:

وَلِي - عِنْدَ هَزْلِ الدَّهْرِ أَوْ عِنْدَ جِدِّهِ ** لِسَانٌ بِذِكْرِ اللهِ مُنْطَلِقٌ رَطْبُ

الشاهد هنا: "الهزل، الجد". وقوله:

فجَرَّدتُّهُ تجريدَ لَيْثٍ غَضَنفَرٍ ** شُجَاعٍ تَسَاوَى عِنْدَهُ السّلمُ والحَرْبُ

الشاهد هنا: " السلم، الحرب ". وقوله:

وَمَنْ يَتَّقِ الرَّحْمَنَ يَجْعَلْ لِهَمِّهِ ** مَخَارِجَ لَا تُحْصَى وتُفْرَجْ لَهُ الكَرْبُ

الشاهد هنا: " الفرج، السلم". فالشاعر هو الآخر استعان بطباق الإيجاب في الأمثلة المذكورة كلها.

ويقول الشاعر مالك محمد سوار في المرمى نفسه:

الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ سُورٌ نَاطِحٌ سُحُبًا ** الْبَرْقُ الَاسْطَعُ مِفْتَاحٌ لِمَا غُلِقَا

الشاهد هنا: "فتح، غلق"، وقوله:

وكذلكم شعب الشمال يُكِنُّ في ** شعب الجنوب طبائع الأحقاد

الشاهد: "شمال، جنوب". فالمتبادر إلى الذهن خلال هذه النماذج أن الباحث قد اكتشف أن الشعراء فضّلوا طباق الإيجاب على غيره لأنه الأسلوب المستعمل لديهم.

المقابلة: هي الإتيان بمعنيين اثنين أو أكثر يتوافقان، مع إيراد ما يقابل هذه المعاني على وجه مرتب، وهي بذلك تحتوي بداخلها على طباق وآخر يتبعه[١٩]، ولم يقف الباحث على من تناول هذا النوع إلا الشاعر آدم يونس في موضع واحدد حيث يقول:

فَغَدَتْ لَدَيَّ كَأُمِّ زَرْعٍ أُلْفَةً ** وأَنا أبو زَرْعٍ لِحُسْنِ رِعايَتي

حيث استعمل في "أم زرع"، و"أبو زرع" مقابلة اثنين باثنين.

التورية: أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد منهما، اعتمادا على قرينة خفية. ويسمى هذا الفن أيضًا باسم الإيهام، والمغالطة المعنوية والأحاجي والألغاز[٢٠]. وقد وردت في قول مالك سوار:

أَوَ هَلْ لِبُوكُو... أَمَانَةٌ؟ أَبَدًا.. وَلَنْ ** تَرْضَى يَهُودٌ عَنْكَ فِي الدِّينِ افْهَمِ

هذا، وإن لفظة "بوكو" أعجمية، وهي معروفة بمعنى التعليم الغربي، ولم يقصد الشاعر ذلك المعنى القريب بل المعنى البعيد وهو المراد، أي: جماعة بوكو حرام الإرهابية.

التضمين: هو أن ضمن الشاعر شعره شيئا من شعر غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء، ودون التنبيه عليه إن كان مشهورا[٢١]. وقد أورده الشاعر مالك سوار في قوله:

أرتاب أحيانا أقول محاكيا ** (هل غادر الشعراء من متردم؟)

حيث أن الشطر الأخير من البيت لعنترة بن شداد العبسي، الذي يقول في قصيدة له:

هل غادر الشعراء من متردم ** أم هل عرفت الدار بعد توهم[٢٢]

وقد وضع مالك الشطر بين قوسين للتنبه إلى أن الأصل لم يصدر عنه.

تأكيد المدح بما يشبه الذم: أسلوب يقوم على مفاجأة السامع بصفة من صفات المدح حيث كان يتوقع صفة ذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك[٢٣]. وقد ورد ذلك في قول مالك:

الصّلح خيرٌ، غير أنّهمُ عَتَوا ** وبَغَوا بشتى صورة للمُقْحِمِ

حيث أنه أثبت صفة المدح في قوله: الصلح خير، فأعقبه بأداة الاستثناء ليذم طبيعتهم الشنيعة في ظلم العباد.

حسن التخلص: التخلص لغة: خلص الشيء، بالفتح، يخلص، خلوصًا، وخلاصًا: إذا كان قد نشب ثم نجح وسلم[٢٤]. واصطلاحًا: انتقال الشاعر مما بدأ به قصيدته إلى الغرض منها ببراعة وعدم تكلّف، أو الانتقال من موضوع إلى آخر من غير انقطاع محسوس[٢٥]. وبه يكشف عن قدرة الشاعر وحذقه، من هنا سموه (حسن التخلص أو الخروج). يقول ابن رشيق: "وأولى ما يسمى تخلّصًا ما تخلّص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه"[٢٦]، وقد أبدع الشعراء في التخلص إلى الغرض الأساس من قصائدهم ومن ذلك قول الشاعر مالك متتحا القصيدة بقوله:

اَلْبَدْرُ تَمَّ وَنُورُ الْكَوْنِ قَدْ شَرُقَا ** وَطَابَ قَلْبُ الْبَرَايَا بَعْدَمَا حَرُقَا
لَيْلٌ كَمَوْجِ بِحَارٍ قَدْ تَلَاهُ صَبَا ** حٌ فِي نَسِيمٍ رَقِيقٍ فَيْضُهُ غَدِقَا

ثم يتخلص إلى الغرض المراد فيقول:

مُحَمَّدٌ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمَنْ ** أَخْلَاقُهُ عَظُمَتْ، بِالْحِلْمِ قَدْ حَذِقَا
يَا طَلْعَةَ الْحَقِّ مِحْرَابَ الْوُجُودِ وَيَا ** إِفَاضَةَ النُّورِ، آفَاقَ الدُّنَا اخْتَرَقَا

وقول معاذ في الافتتاحية:

رماني بسَهْمِ الشَّرِّ نَذْلٌ لهُ حَرْبُ ** وَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ وَلَا ذَنْبُ
لَهُ مَنْظَرٌ خَالٍ مِنَ الرَّحْمَةِ الَّتِي ** تُمارِسُها مِنْ قَبْلِهِ العُجْمُ والْعُرْبُ

ثم يتخلص إلى الغرض فيقول:

أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِقَبْضَةِ مُلْكِهِ ** ومَنْ طِبُّهُ - مَرِّ الدُّهُورِ - هُوَ الطِبُّ
لَئِنْ كُنْتَ رِيحًا تُخْتَشَى مِنْكَ صَوْلَةٌ ** فَإِنِيَ إِعْصَارٌ تُرَافِقُهُ السُّحْبُ

فالمتبادر إلى الذهن أنّ الشعراء المذكورون جعلوا من المحسنات المعنوية أيضًا مطية توصلهم إلى غرضهم المنشود بأسلوب بديع وإن كان استعمالهم لها بسيط.

الخاتمة:

وبالجملة، فإنّ الصور البديعية من خلال أشعارهم واردة وفقا للضوابط المنطبقة على الأبواب البلاغية، بحيث تراهم أحيانا يتناولون الجناس غير تام بشكل مكثف، ولم يقف الباحث على استعمالهم للجناس التام، ويرى الباحث أن هذا يتعلق بكون الجناس غير تام أسهل من التام حيث الاستعمال ومطاوعته لمقتضى حال الشاعر، فجاء بشكل مكثف أكثر من غيره. كما أنّ فيما يتعلق بالسجع فقد كان للسجع المرصّع حظا وافرا من غيره، بينما الاقتباس يُرى من الشاعر مالك سوار كثرة استعماله في أكثر من موضع وإن كان نظراؤه من الشعراء المختارون تناوله فقد كانت واردة بشكل كبير، ومن الجدير بالذكر فقد أبدعوا في التعامل مع براعة الإستهلال وحسن الانتهاء وذلك باستعمالهم الصلاة على النبي قفلا لإغلاق بوابة قصائدهم الواردة في هذه الدراسة، وهذا قد يرجع السر فيه تأثرهم بشعراء برنو القدامى وذوي الثقافة الإسلامية.

النتائج:

هذا وقد توصل الباحثون إلى ما يلي من النتائج:

- إن الشعراء المختارون للدراسة قد أظهروا شخصيتهم الإبداعية من خلال الأساليب البديعية المختلفة
- وقد استعانوا بالجناس والسجع والاقتباس وبراعة الاستهلال وحسن الانتهاء للتعبير عن خلجات أنفسهم بأسلوب بديع ممتع
- كما أن للإقتباس حظ أكبر من غيره من المحسنات اللفظية
- وإن استعمالهم للمحسنات المعنوية مقصور على الطباق والمقابلة والتضمين وحسن التخلص وتأكيد المدح بما يشبه الذم.
- هذا، وقد صارت الأساليب البديعية مطية توصلهم إلى مبتغاهم في الإبداع الفني الجميل
- وقد كان للأساليب البديعية مكانة تكاد لا تجد قصيدة من قصائدهم إلا وهي حافلة بشتى أساليب علم البديع بطريقة يستمتع به المتلقي أو القارئ.

التوصيات:

- على الباحثين والدارسين تكثيف البحث والتنقيب عن الأساليب البديعية في الشعر البرناوي ففيه الكثير من الإبداع الفني
- على المسؤولين بمختلف مستوياتهم دعم الكتابة في هذا الموضوع
- على الطلاب السير قدما في البحث عن مختلف الأساليب البلاغية في الشعر البرناوي

المصادروالمراجع والهوامش:

القرآن الكريم

١. عتيق، عبد العزيز: علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الجزء الأول ١، ص ٧
٢. المرجع نفسه، ص ٧ بتصرف
٣. المرجع نفسه ص: ٨ بتصرف
٤. الطرباني، حنانة مختار: نشأة علم البديع وتدوره منذ البداية إلى القرن السابع الهجري، إندونيسيا، الجامعة الإسلامية الحكومية بنتن ٢٠١٥م ص: ٦٦
٥. مقابلة هاتفية على الواتساب مع الشاعر معاذ أبوبكر موسى بتاريخ ٢٠ أكتوبر، ٢٠٢٣م الساعة السابعة والنصف مساء
٦. مقابلة شفهية مع الشاعر آدم يونس الهوساري في منزله بحارة هوساري ٢٠ أكتوبر، ٢٠٢٣م الساعة العاشرة صباحا
٧. مقابلة شفهية مع الشاعر مالك محمد سوار، في مكتبه بشعبة المكتبات، جامعة ولاية برنو، ميدغري ٢٥ أكتوبر، ٢٠٢٣م الساعة الحادية عشر صباحا
٨. توناني، زكرياء: التسهيل لعلوم البلاغة، كتّاب ناشرون بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م ص: ١٢٥
٩. توناني، مرجعع سابق ص: ١٣٣
١٠. المرجع نفسه والصفحة
١١. عبد الغني، أيمن أمين: الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ٢٠١١م ص: ٣٠٧
١٢. أخرجه الترمذي، انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الخامسة والعشرون ١٩٩٨م جزء ٧ ص ٣٧١
١٣. عبد الحمد، محمد محيي الدين: شرح المعلقات السبع، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ٢٠٠٥م ص: ٣٦
١٤. المرجع نفسه ص: ٢٩٥
١٥. بسيوني، مرجع سابق ص: ٢٣١
١٦. توناني، مرجع سابق ص: ١٤٢
١٧. المرجع نفسه ص: ٣٢
١٨. المرجع نفسه ص: ١٤٣
١٩. توناني، ص: ١٣٨
٢٠. السقا، مصطفى: مختار الشعر الجاهلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ص: ٣١٨
٢١. بسيوني، علم البديع، مرجع سابق ص ١٩٣
٢٢. أمين، أحمد: النقد الأدبي، دار الكتب الأدبية، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ص: ٧٢
٢٣. معجم المعاني الإلكتروني عربي عربي: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

٢٤. ابن رشيق القيرواني، الحسن: **العمدة في محاسن الشعروآدابه**، (د،ت) (د،م،ط) ص: ١٤٢

٢٥. المرجع نفسه

٢٦. المرجع نفسه